بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة ا لعربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المعرفة

العنوان: قواعد التصوف علي وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة

المؤلف: أبي العباس أحمد بن محمد الشهير برزوق

كتاب

قواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة ويصل الأصول والفقه بالطريقة للشيخ الإمام علم الأعلام شيخ الطريقة وإمام أهل الحقيقة العالم الرباني الجامع للكمال الإنساني أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد الشهير بزروق نفع الله به آمين

١٧٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد فهذه كلمات جمعتها من كلام سيدي الوالد العارف بالله تعالى والدال عليه علي بن محمد حيدا البيتي في مجالسه الخاصة للمتعلقين رضي الله عنه من يقول ايام كنت ببلد قسم وكان ذلك الوقت سنة نحو سبع سنين وضاع في ذلك الوقت الى قسم الشيخ عبد الله بن مصلح الخراساني المشهور بتريم وكان كثيرا ما يأتي الى بيتنا عند الوالد ففي ليلة من الليالي بات عندنا فلما كان آخر الليل أقامني من النوم وأخذ بيدي وخرجنا من البيت معا حتى وصلنا الى سور البلد وعلى السور ابواب مقفلة فأخذ بيدي فلم أشعر الا انا وهو خارج السور فمشينا معا حتى وصلنا الى مقبرة المصنف وفيها من كبار الاولياء كثير فأخذ الشيخ يزور في تلك المقبر وانا معه وكانت زيارة عظيمة ثم خرجنا من المقبرة المذكورة واذا باثنين من السادة آل ابي علوي قائمين ومعهم آلة القهوة فطبخوا وشربنا ورجعنا نحن والشيخ عبد الله المذكور حتى وصلنا الى السور فلم نشعر الا وأنا واياه داخل السور فعدنا الى البيت ولم يشعر بنا احد وقال رضي الله عنه كنت ببلد قسم في حجر والدتي وانا صغير وهي المتولية بتربيتي في ذلك الوقت فذهبت ذات يوم الى مسجد الجامع فضاعت لي جبة في المسجد المذكور ولم أجدها فلما جن الليل رجعت الى والدتي فعاتبتني على ضياع الجبة لما أخبرتها فقالت لي لابد من حضور الجبة الآن فخرجت أنا ووالدتي الى المسجد المذكور بيننا نحن نفتش بين سواري المسجد واذا بسارية من تلك السواري انشقت وخرج منها رجل فقال انا صاحب المسجد تريد جبتك هذه جبتك خذها فأخذتها ولم تعلم ووالدتي الى جانبي ثم رجعت الى البيت وكان قال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما يجب لعظيم مجده وجلاله والصلاة والتسليم على سيدنا محمد وآله وبعد فالقصد بهذا المختصر وفصوله تمهيد قواعد التصوف وأصوله على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة ويصل الأصول والفقه بالطريقة وعلى الله أعتمد في تيسير ما أردت واليه أسند في تحقيق ما قصدت وهو حسبنا ونعم الوكيل

قاعدة ١

ثم أقول الكلام في الشيء فرع تصور ماهيته وفائدته بشعور ذهني مكتسب أو بديهي ليرجع اليه في أفراد ما وقع عليه ردا وقبولا وتاصيلا وتفصيلا فلزم تقديم ذلك على الخوض فيه إعلاما به وتحضيضا عليه وايماء لما دليه فافهم

قاعدة ٢

ماهية الشيء حقيقته وحقيقته ما دلت عليه جملته وتعريف ذلك بحد وهو جامع أو برسم وهو أوضح أو تفسير وهو أتم لبيانه وكرعة فهمه وقد حد التصوف ورسم وفسر بوجوه تبلغ نحو الألفين مرجع كلها لصدق التوجه الى الله تعالى وانما هي وجوه فيه والله أعلم

قاعدة ٣

الاختلاف في الحقيقة الواحدة إن كان رد ذلك على بعد ادراك جملتها ثم هو ان رجع لأصل واحد يتضمن جملة ما قيل فيها كانت العبارة عنه بحسب ما فهم منه وجملة المقول واقعة على تفاصيله واعتبار كل واحد على حسب منا له منه علما أو عملا أو حالا أو ذوقا أو غير

ذلك والاختلاف في التصوف من ذلك فمن ثم ألحق الحافظ أبو نعيم رحمه الله بغالب أهل حليته عند تحليته كل شخص قولا من أقواله ينا سب حاله قائلا وقيل ان التصوف كذا فأشعر أن من له نصيب من صدق التوجه له نصيب من التصوف وأن تصوف كل أحد صدق توجهه فافهم

قاعدة ٤

صدق التوجه مشروط بكونه من حيث يرضاه الحق تعالى وبما يرضاه ولا يصح مشروط بدون شرطه (ولا يرضى لعباده الكفر) فلزم تحقيق الايمان (وان تشكروا يرضه لكم) فلزم العمل بالاسلام فلا تصوف الا بفقه اذ لا تعرف أحكام الله الظاهرة الا منه ولا فقه الا بتصوف اذ لا عمل الا بصدق وتوجه ولا عمل الا بالايمان اذ لا يصح واحد منها دونه فلزم الجميع لتلازمها في الحكم كتلازم الأرواح للأجساد ولا وجود لها الا فيها كما لا حياة لها الا بها فافهم ومنه قول مالك رحمه الله من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق قلت تزندق الأول لانه قال بالجبر الموجب لنفي الحكمة والأحكام وتفسق الثاني لخلو عمله من التوجه الحاجب منهما عن معصية الله ومن الاخلاص المشترط في العمل لله وتحقق الثالث لقيامه بالحقيقة في عين التمسك بالحق فاعرف ذلك

قاعدة ٥

إسناد الشيء لأصله والقيام فيه بدليله الخاص به يدفع قول المنكر

لحقيقته * وأصل التصوف مقام الإحسان الذي فسره رسول الله
صلى الله عليه وسلم بأن تعبد الله كأنك تراه * فإن لم تكن تراه
فإنه يراك * لأن معاني صدق التوجه لهذا المأصل راجعة * وعليه
دائره * إذ لفظه دال على طلب المراقبة الملزومة به * فكان الحض
عليها حضا على عينه * كما دار الفقه على مقام الإسلام * والأصول
على مقام الإيمان * فالتصوف أحد أجزاء الدين الذي علمه عليه السلام
جبريل ليتعلمه الصحابة رضي الله عنهم

٦ قاعدة

الإصطلاح للشيء ما يدل على معناه ويشعر بحقيقته ويناسب موضوعه
ويعين مدلوله من غير لبس ولا إخلال بقاعدة شرعية ولا عرفية ولا
رفع موضوع أصلي ولا عرفي ولا معارضة فرع حكمي ولا مناقضة
وجه حكمي مع إعراب لفظه وتحقيق ضبطه لا وجه لإنكاره *
واسم التصوف من ذلك لأنه عربي مفهوم تام التركيب غير موهم
ولا ملتبس ولا مبهم بل اشتقاقه مشعر بمعناه كالفقه لأحكام الإسلام
ولأعمال الظاهرة والأصول لأحكام الإيمان ولتحقيق المعنى فاللازم
فيهما لازم فيه * لاستوائهما في الأصل والنقل

٧ قاعدة

الاشتقاق قاض بملاحظة معنى المشتق والمشتق منه * فمدلول
المشتق مستشعر من لفظه * فإذ تعدد تعدد الشعور * ثم إن أمكن
الجمع في الجميع * وإلا فكل بلاحظ معنى * فافهم إن سلم عن معارض

في الأصل

في المأصل * وقد كثرت الأقوال في اشتقاق التصوف * وأمس
ذلك بالحقيقة خمسة * الأول قول من قال من الصوفة لأنه مع
الله كالصوفة المطروحة لا تدبير له * الثاني أنه من صوفة القفا
للينها * فالصوفي هين لين كهي * الثالث أنه من الصفة إذ جملته
اتصاف بالمحاسن وترك للأوصاف المذمومة * الرابع أنه من الصفاء
وصحح هذا القول حتى قال أبو الفتح البستي رحمه الله شعرا

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا * وظنه الناس مشتقا من الصوف
وليست أمنح هذا الإسم غير فتى * صفا فصوفي حتى سمي الصوفي

الخامس أنه منقول من الصفة لأصحابها تابع لأهلها فيما أثبت
الله لهم من الوصف حيث قال تعالى (يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه) وهذا هو الأصل الذي يرجع اليه كل قول فيه *
والله أعلم

٨ قاعدة

حكم التابع كحكم المتبوع فيما تبعه فيه * وإن كان المتبوع أفضل *
وقد كان أهل الصفة فقراء في أول أمرهم حتى كانوا يعرفون بضاف
الله * ثم كان منهم الغني والأمير والمنتسب والفقير لكنهم شكروا
عليها حين وجدت * كما صبروا عليها حين فقدت * فلم يخرجهم
الوجدان عما وصفهم مولاهم به من أنهم يدعونه بالغداة والعشي
يريدون وجهه * كما أنهم لم يمدحوا بالفقدان * بل بإرادة الملك
الديان * وذلك غير مقيد بفقر ولا غنى * وحسبه * فلا يختص التصوف
بفقر ولا غنى * إذا كان صاحبه يريد وجه الله * فافهم

٩ قاعدة

اختلاف النسب قد يكون لاختلاف الحقايق وقد يكون لاختلاف
المراتب في الحقيقة الواحدة فقيل إن التصوف والفقر والملامتية
والتقريب من الملاوك وقيل من الثاني وهو الصحيح على ان الصوفي
هو العامل في تصفية وقته عما سوى الحق فإذا اسقط ما سوى الحق
من يده فهو الفقير والملامتي منهما هو الذي لا يظهر خيرا ولا
يضمر شرا كأصحاب الحرف والأسباب ونحوهم من أهل الطريق
والمقرب من كملت أحواله فكان بربه لربه ليس له سوى الحق
إخبارا ولا مع غير الله قرارا فافهم

١٠ قاعدة

لا يلزم من اختلاف المسالك اختلاف المقصد بل قد يكون متحدا
مع اختلاف مسالكه كالعبادة والزهادة والمعرفة مسالك لقرب
الحق على سبيل الكرامة وكلها متداخلة فلا بد للعارف من عبادة والا
فلا عبرة بمعرفته اذ لم يعبد معروفه ولا بد لها من زهادة والا فلا
حقيقة عنده اذ لم يعرض عمن سواه ولا بد للعابد منهما إذ لا
عبادة الا بمعرفة ولا فراغ للعبادة إلا بزهد والزهد كذلك
إذ لا زهد الا بمعرفة ولا زهد الا بعبادة وإلا عاد بطالة نعم
من غلب عليه العمل فعابد أو الترك فزاهد أو النظر لتصريف
الحق فعارف والكل صوفية والله أعلم

١١ قاعدة

لكل شيء اهل ووجه ومحل وحقيقة واهلية التصوف لذي توجه

صادق أو عارف محقق أو محب مصدق أو طالب منصف أو عالم
تقيد الحقايق او فقيه تقيده الاتساعات لا متحامل بالجهل
أو مستظهر بالدعوى أو مجازف في نظر أو عامي غبي أو طالب معرض
أو مصمم على تقليد أكابر من عرف في الجملة والله اعلم

١٢ قاعدة

شرف الشيء اما ان يكون بذاته فيتجرد طلبه لذاته واما أن يكون
لمنفعته فيطلب من حيث يتوصل منه اليها به واما ان يكون لمتعلقه
فيكون الفائدة في الوصلة بمتعلقه فمن ثم قيل علم بلا عمل وسيلة
بلا غاية وعمل بلا علم جناية والعقل افضل من علم به والعلم به تعالى
أفضل العلوم لانه اجل معلوم وعلم يراد لذاته افضل لكون خاصيته
في ذاته كعلم الهيبة والانس ونحو ذلك فمن لم يظهر له نتيجة علمه في
عمله فعلمه عليه لا له ونتائج تشهد بخروجه منه إن كان علمه مشروطا بعمله
ولو في باب كماله فافهم وتأمل ذلك

باب

١٣ قاعدة

فائدة الشيء ما قصد له وجوده وفائدته حقيقة في أبد الله
أو انتهائه أو فيهما كالتصوف علم قصد لإصلاح القلوب وافرادها
لله عما سواه وكالفقه لإصلاح العمل وحفظ النظام وظهور
الحكمة بالأحكام وكالأصول لتحقيق المقدمات بالبرهان وتحلية
الايمان بالإيقان وكالطب لحفظ الأبدان وكالنحو لإصلاح
اللسان إلى غير ذلك فافهم

في احراق الأشجار ✤ قال الله تعالى فاصابها اعصار فيه نار
فاحترقت ✤ والرجاء الصادق يعمل في استخراج النبات الطيبه
والأعمال الصالحة عمل الماء في الأرض الهامدة الخاشعة ✤ قال الله
تعالى وترى الأرض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت
وأنبتت من كل زوج بهيج ✤ ينبغي أن توقد لك سراجا من العلم
النافع والعمل الصالح تستضيء به في ليل ظلمات الدنيا حتى
يطلع عليك فجر الموت أو شمس الساعة ✤ فانك ان بقيت في ليلها
بلا سراج تنتظر طلوع هذا الفجر أو سطوع هذه الشمس حق عليك
قول الله تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل
سبيلا ✤ وقال رضي الله عنه كفى بالنجاة من النار مرهوبه ✤ وكفى بحرمان
الجنة عقوبة العالم بأمر متلاش ✤ وهو في الحقيقة لا شيء
من رحمه ربك بك ان حجبك عنه الافراط في الأمرأية على المصير
فيه الى التفريط ✤ من مدحك عند رضائه بما ليس فيك ذمك
لا محالة عند غضبه عليك بما ليس فيك ✤ شعرا

اذا انست من خل جفاء ✤ فلا اجفو وان هو قد جفاني
ولكني أفارقه برفق ✤ وامسك عن تناوله لساني

وقال رضي الله عنه ونفع به الذكر سم مغناطيس القلوب ✤ يجذبها
بخاصيته من مواطن الغفلة الى عوالم الغيوب ✤ لا يطمع في
بلوغ الآمال والأوطار من لم يوطن نفسه على ركوب الأهوال
والأخطار لا ينبغي للعاقل ان يخاطب الجاهل الذي يظن بنفسه

العقل أصلا ✤ كأنه ان خاطبه على مقتضى عقله كان مضيعا
للعقل ومستهينا بفضله ✤ وان خاطبه بحسب جهله كان
مشبها به ومعدودا مثله ✤ قال الله تعالى لنبيه خذ العفو
وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ✤ من ارضاك بما يضرك
في دينك كالمداهنة لك وعدم النصح والتبصير بالعيوب
فهو لك عدو ✤ وان كانت نفسك تميل اليه من حيث طبعها
وهواها ✤ وهو كالطعام اللذيذ الملايم وفيه السم النافع ✤ ومن
اسخطك بما ينفعك في دينك مثل التنبيه على العيوب والنقائص
التي هي فيك فهو لك ولي ✤ وان كرهته بطبعك ✤ ومثله كالدواء
المر الذي يكون في ضمنه العافية والشفاء ✤ من أحب أن يذكر الناس
ويثنوا عليه بشيء من الكمال وهو يعلم من نفسه خلافه وكره
ان يذموه بأمر يعلم من نفسه انطواءه عليه حتى يصير يفرح
ويميل الى من يمدحه وينفر ويكره من يذمه فقد عظمت حماقته
وتمت عناوته ✤ الايمان شجرة ثابتة في أرض القلب ✤ والاعتقادات
والمعارف الايمانية بمنزلة الاصول والعروق لتلك الشجرة ✤
والاخلاق المحمودة والاعمال الصالحة بمنزلة الفروع والغصون
لها ✤ ومثال الموت وما يعرض عنده من الفتن ويحصل
بواسطته من شدة الألم ✤ كالسيل القوي الذي يجري على اصول
هذه الشجرة ✤ أو الريح المزعزعة التي تحرك فروعها وتميل يمينا
وشمالا ✤ فان لم تكن هذه الشجرة الشريفة في نهاية القوة والنمو

والرسوخ فروعا وأصولا خيف عليها الانقلاع في ذلك الوقت
ومن اجل ذلك اشتد خوف الاكابر من سوء الخاتمة وزيغ
القلب عند الموت ثم ان العوادح والعوارض التي تعرض
لاصولها من البدع والشكوك والاضطراب في أمر الآخرة
يجري مجرى ما يعرض في أصول الشجر من الافات والاخلاق
المذمومة والمعاصي تجري منها مجرى ما يقع لفروع الشجرة
واغصانها من العوارض فلا جرم كان الذي يقدح في الاصل
ويوهنه أضر على الشجرة كثيرا من الذي يقع على الفروع
ولهذا عظم امر البدعة والشك في العلوم الاخر وكان على
صاحبه أضر من المعاصي والمحرمات نسأل الله العافية والوفاة
على الاسلام وقال رضي الله عنه ونفع به الدنيا تنادي على نفسها
بلسان الحال خطابا للراغبين فيها إحذروني فانني
فتنة وخذوا مني زاد الآخرة واستلوا أمر الله لكم في تركتكم
اياي واعتبروا بمن مضى من قبلكم من الزاهدين فيّ والمتمتعين
بي وانظروا في سيرهم وكيف ذهبوا وانقلبوا الى الآخرة
الزاهدون منهم بنعيم لا ينقضي وأهل الحرص بحسرة لا تنقطع
الكمال اربعة أجزاء العلم وبه يعرف حق الله تعالى والعمل
بالعلم والقيام بأمر الله والاخلاص في العلم والعمل وهو
نصفه ما لله والبراءة من الحول والقوة وهو الاعتماد
على الله فمن عرف حق الله وقام بأمر الله وصفى ما لله واعتمد

على الله فهو الانسان المرتضى الولي لله المجتبى وقال رضي الله عنه
السماء يشفي السقيم ويحيي الرميم اذا وقع من أهله مع اهله
في الوقت القابل لذلك والمحل الذي يليق به وهو فتنة على المستمع
بالحظ والهوى وعلى المسمع على هذا الوجه لا بد للانسان في الوصول
الى سعادات الآخرة من أمرين أحدهما الهداية والتوفيق
من الله وهو بمنزلة الغيث الذي يصيب الأرض والثاني
السعي لمن الله على منهاج الاستقامة وهي بمنزلة الحرث للارض
وتعهدها بما يحتاج اليه من البذر والتربية والحفظ وتنحية
المودي الى غير ذلك فحرث الارض دون ان يصيبها السيل عنا
وتعب بلا حاصل واصابه السيل لها مع ترك الحرث اضاعه
فالتوفيق من الله كالغيث ليس للعبد فيه مدخل وذلك هو
الحقيقة والسعي والاجتهاد الذي هو بمنزلة حرث الأرض وتعهدها
الى العبد هو كسبه وعنه يسأل وعليه يجزى وذلك هو الشريعة
وقال رضي الله عنه الدنيا بمنزلة البادية المخوفة الكثيرة السرق والعصاب
والآخرة بمنزلة المدينة الحصينة الامنة والانسان خارج الى الدنيا
ليأخذ مما فيها فيقدمه الى الآخرة فالعاقل كل ما حصل في يده شيء
من متعتها قدمه أمامه ليحتفظ وبأمن عليه وينتفع به اذا وصل
الى محل الاستقرار وهي الآخرة والجاهل يحتبس ما معه عنده
بخلا به فاما ان يأخذه القصاب من يده وهي المثال افات الدنيا
واما أن يسافر هو من البادية التي لا قرار له بها على القهر منه

ويكلف ترك ما معه فيأخذ من يبقى في المحل الذي انتقل عنه
هذا امثال عجيب فليفهمه العاقل اللبيب قال الله تعالى وتلك
الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال
رضي الله عنه الخوف لا ينتفي ولا يذهب عن المؤمن وان كان قوي
الايمان صالح العمل بل كل ما كان الايمان اكمل والعمل أصلح
كان الخوف اعظم مثال ذلك الانسان يكون معه الذهب
والفضة الكثيرة والأقمشة المليحة وهو مسافر في خبت
مخوف أو بحر مغرق فالمال الذي يتوصل به الى الغنا والشرف
معه ولكنه لا يعتد به وليشتد خوفه على قوته ولا يخاف
من ليس معه شيء ثم انه لا يتم سرور صاحب هذا المال
بماله وينتفي عنه الخوف حتى يصل البدر ويتعقب السلامة
وقال رضي الله عنه ونفع به تذهب الدنيا شيئا فشيئا حتى لا يبقى
منها شيء كلام أهل الاخلاص والصدق نور وبركة وان كان
غير فصيح وكلام أهل الرياء والتكلف ظلمة وحشة وان كان
فصيح من لم تكن له بصيرة تهديه طال تعب المعلمين والمؤدبين
فيه من تكبر على الحق واهله ابتلاه الله بالذل للباطل واهله
فيجتمع عليه عند ذلك مصيبتان وعقوبتان وتفوته
منقبتان ومثوبتان المؤمن يتجوز في العادات ولا يتجوز في
العبادات والمنافق يتجوز في العبادات ويتجوز في العادات

من لم يتهم نفسه في كل ورد وصدر ووقع منها في البلايا
الكبر رب داع الى الهوى والطبيعة وهو يدعي انه يدعو
الى الدين والشريعة العلم عليك حتى تعمل به فاذا عملت
به كان العلم لك ما صلت الحضراء ولا قلة الغبراء اشد حمقا
مما يعلم حسن شيء وهو له تارك ويعلم قبح شيء وهو له
فاعل دبر ثم افعل فكر ثم قل كفى أهل الآخرة شرفا أن كل أحد
يحب أن ينتسب اليهم وان لم يكن منهم وكفى أهل الدنيا ضعة ان
كل أحد يكره أن يذكر في جملتهم وان كان من اكابرهم من اكبر
الكبائر الباطنة والظاهرة أن تلتمس من أصحاب الدنيا
وهم يلتمسون منك الآخرة قيمة الانسان عند اهل الدنيا
ما يأخذ منهم ان أردت ان تشتري انسانا فقدر انه يشتري
عليك بمخالفة ما تحب فان رأيت امتثاله والاقدع راي
الانسان فرع علمه وعقله فلا ينبغي أن يضعه عند من لا
يأخذ به ولحق بعد من الكلام المنثور هذا المسطور من سلك
ملك ومن حاد هلك من حفظ الفؤاد حفظ من الفساد من
حفظ الجوارح أمن من القوادح كاد العاقل أن لا يكون له عدو
وكاد الأحمق أن لا يكون له صديق في اسفار الأرباح
راحة الأرواح والاشباح وفي اسفار الاخطار تعب الظواهر
والأسرار والله اعلم الى هنا انتهى المؤلف رحمه الله من القسم الثالث

من المجموع نفع الله به وبعلومه في الدارين بمنه
وكرمه آمين ✤ وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم كثيرا والحمد لله
رب العلمين ✤ حمدا يوافي نعمه
ويكافي مزيده ✤
وكان

نهاية المخطوطة